اثر اصطداماتها المسلحة الكبيرة في الاردن في العامين ١٩٧٠ ــ ١٩٧١.

على أن ذلك لا يعني أن العلاقات اللبنانية ــ الفلسطينية كانت على افضل ما تكون. فقد شهد العام ١٩٧٠ سلسلة من المخالفات أو الحوادث الفردية من هذا الطرف أو ذاك ساهمت في توتير تلك العلاقات. ولولا اعتماد أسلوب الاجتماعات شبه الدائمة وجو الثقة الذي عمقه كون وزير الداخلية أحد أشد أنصار العمل الفدائي، لتأزمت الاوضاع وتعقدت في أكثر من مناسبة.

هذا وقد حدثت في العام ١٩٧١، جملة تطورات أدت، بشكل مباشر أو غير مباشر، الى تأزم العلاقات بين الفريقين. فمنذ سبتمبر (أيلول) ١٩٧٠ تغيرت قمة الهرم السياسي اللبناني بمجيء عهد جديد نجم عنه فقدان مؤقت للعلاقات الشخصية الحارة التي كانت قد نمت بين مسؤولي الطرفين من خلال تعاملهما سويا لفترة والتي كثيرا ما اسهمت في تلطيف اجواء الاحتكاك كلما وقع بينهما.

ومن جهة ثانية، أدت الصدامات المسلحة بين السلطة الاردنية ومنظمات المقاومة الى اخراج العمل الفدائي من الاردن نهائيا في بداية النصف الثاني من العام ١٩٧١. لذلك لم يكن غريبا، وقد «تضخم» حجم الوجود الفدائي في لبنان، بعد أن وفد اليه وفد من الاردن، أن تتوتر العلاقات بين ذلك الوجود النامي ومؤيديه في جانب ورافضيه (في السلطة والشارع اللبناني على حد سواء) في جانب ثان[٧٨].

ومن جهة ثالثة، ومما لا جدال حوله أن «توسع» دائرة المعركة بين السلطات الاردنية ومنظمات الفدائيين لتشمل الاراضي اللبنانية، أسهم، الى حد بعيد، في تسميم الجو بين جميع الاطراف المتصادمة أو المتعارضة طوال الثلث الاخير من العام ١٩٧١[٧٩].

ومن جهة رابعة، صعدت اسرائيل تهديداتها وانذاراتها للبنان وأرفقت ذلك بسلسلة من الهجمات المكثفة على قرى الجنوب مع نهاية العام ١٩٧١ ومطلع العام الجديد، وقد هدف ذلك التصعيد الاسرائيلي الى استعداء السلطات اللبنانية على العمل الفدائي الفلسطيني وايقافه، بكل مايمكن أن يواكب ذلك من صدامات بين الطرفين. على أن الاتصالات المستمرة بين قيادة المنظمات والسلطات اللبنانية المدنية والعسكرية (بالاضافة الى ضغوط مارستها السعودية وسورية وغيرهما على حركة المقاومة أدت الى موافقة الفدائيين في النصف الثاني من كانون الثاني (يناير) ١٩٧٢ على «التخفيف من نشاطهم» وعلى منع «اسرائيل من استعمال نشاط الفدائيين مبررا لتحقيق اطماعها في جنوب لبنان»[٨٠].

وبالرغم من الموقف الفلسطيني ذاك وبسبب فشل المخطط الاسرائيلي في دفع السلطة اللبنانية للتصادم العنيف مع العمل الفدائي، قامت اسرائيل يوم ١٩٧٢/٢/٢٤، بعد حملة اعلامية تمهيدية تحدثت فيها عن «نشاط تخريبي منطلق من الحدود اللبنانية»، قامت بهجوم كبير على جنوبي لبنان. استمر الهجوم، الذي شمل طول الحدود اللبنانية الاسرائيلية، مدة أربعة أيام انسحب بعدها الجيش الاسرائيلي من قرى العرقوب ليدخل الجيش اللبناني اليها[٨١]. وقد رافق الهجوم الاسرائيلي وتبعه دعوة من بعض الجهات السياسية ــ اللبنانية لتجميد «اتفاقية القاهرة» التي كرست حرية انطلاق العمل الفدائي الى داخل المناطق المحتلة. وفي الوقت نفسه عقد اجتماع يوم ١٩٧٢/٣/٢٩ بين رئيس الحكومة اللبنانية